مقدمة

الحمد لله الذي بتوفيقه نهتدي إلى نهج سبل الرشاد، وبعونه نتبصَّر طرق السداد، وصلى الله على سيدنا محمد بن عبدالله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد كان فضل الله عليّ عظيماً إذ أنعم عليّ بتيسير إخراج تكملة شرح شعر المتنبي، بعد أن ضاقت بي السبل في الوصول إليه، وأهمتني وسائل الحصول عليه.

وكان قد نمى إلى علمي وجود هذه التكملة في الخزانة الحسينية بالرباط، فقصدت بالسؤال الأستاذ محمد العربي الخطّابي محافظ الخزانة الحسنية، بما حازه من عاطر الثَّناء بكريم طبعه، ونبيل خلقه في بذل العون لطلاب العلم وأهله، فإذا جوابه مصورة عن المخطوطة رقم ٩٨٢، أرسلها مقرونة بأطيب التمنيات، أسأل الله أن يحتسب له ذلك في ميزان حسناته، وصالح أعماله.

ولم يقعد بي انتساخ هذه المخطوطة عن البحث بإلحاح عن نسخة أخرى، خاصة أن سقطاً أصاب عدداً غير يسير من لوحاتها، وكان سروري عظيماً حين استطاع الأخ الكريم مصطفى الغديري تصوير النسخة الأخرى رقم ١١٤٢٤، بعد معاناة السفر من وجدة إلى الرباط، ومكابدة البحث في الاهتداء إليها، أسأل الله أن يبارك له في وقته وعلمه وعمله.

ولما كان السفر الأول قد تم تحقيقه على مخطوطات متباينة عدد القصائد التي تشتمل عليها، ظلت الحاجة قائمة إلى خمس قصائد تتم بها السيفيات التي انتهى إليها السفر الأول، ويأتلف بها توالي القصائد في ترتيب وتمام، وقد استدركت قصيدتين من مصورة لشرح شعر المتنبي من الخروم السعدية بالقرويين، بعث بها إلي الدكتور علي لغزيوي بمساعدة الأستاذ محمد عبدالعزيز الدباغ محافظ خزانة القرويين، وهاتان القصيدتان هما:

ذي المعالي فليعلون من تعالى
هكذا هُكذا وإلا فلا لا

وقد بدأت بهما تحقيق السفر الثاني، وهما تحت رقم (٧٠) و(٧١)، أما القصائد الثلاث الباقية والتي مطلع إحداها (رقم ٧٢):

ذكر الصبا ومرابع الآرام
جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ومطلع الثانية (وهي برقم (٧٣):

الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهي المحل الثاني

والقصيدة الثالثة (وهي برقم ٧٤) ومطلعها:

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم
ماذا يزيدك في إقدامك القسم

فقد انتظرت عاماً كاملاً رجاء الظفر بها، إلا أن ظروف تصوير

نسخة الخروم السعدية بالقرويين كانت عسرة قاهرة، مما حمل الدكتور علي لغزيوي على تصوير القصائد الثلاث من رسالة الأخ محمد البوحمدي[1]، الذي تفضل مشكوراً بالموافقة على تصويرها من رسالته المرقونة بالآلة الكاتبة.

ووقفت حائراً حيال هذه القصائد الثلاث يتنازعني اتجاهان: أأضعها في سياق القصائد المرتبة تاريخياً في منهج ابن الأفليلي، والمتسلسلة رقمياً في إطار التحقيق، أم أضمنها ملحقاً في نهاية الكتاب؟ كان لكل من الاتجاهين ما يعزز رجاحته، ويبرر وجاهته، غير أني رغبت عن الاتجاه الثاني، وأخذت بالاتجاه الأول بعد أن أعملت في القصائد الثلاث قلمي في ضبط النص والشرح وإدخال بعض التعليقات التي رأيت في الهامش استيعاباً لها.

فإلى هؤلاء جميعاً أدعو الله عز وجل أن يعظم لهم الأجر، ويجزل لهم الثواب، بما بذلوا من جهد، ويسروا من مطلب، ولا يفوتني أن أخص بالشكر وأذكر بالعرفان في هذا المجال جهود الأخ الدكتور حسن الأمراني، ومساعي الأخ العزيز والصديق الكريم الدكتور حسن الوراكلي، أما الأخ الفاضل الدكتور عبدالرحمٰن العثيمين فقد تفضل بوضع مصورة مخطوطة النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام بين يدي، فأفدت منها فائدة عظيمة في ترجيح رواية، وتصويب شرح، أو تعضيد نقد، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وعدة القصائد في السفر الثاني الذي أقدمه محققاً خمس وخمسون قصيدة، فيها سبع هي تتمة السيفيات التي اشتمل عليها السفر الأول،

(١) رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي ـ كلية الآداب ـ فاس.

وخمس وثلاثون قصيدة هي الكافوريات أو المصريات، وما نظمه المتنبي في طريقه من مصر إلى الكوفة، والعراقيات الأخيرة، وهذه القصائد فيها مدح كافور وهجاؤه، ومدح فاتك ورثاؤه، وهجاء ضبة بن يزيد العتبي، والعبد الذي قتله، ومدح دليربن يشكروز، وآخرها خمس قصائد هي العميديات، وثماني قصائد هي العضديات.

على أنني لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لعملت على تعديل أمرين في السفر الأول من هٰذا الشرح الذي صدر منذ عامين:

أولهما: اعتماد نسخة لندن التي رمزت لها برمز (ل) أصلاً بما تحققه من جمع البيتين والثلاثة معاً، وبما اشتملت عليه من شرح المفردات اللغوية.

ثانيهما: إثبات ما جاء في شرح التبيان منقولاً عن أبي القاسم الأفليلي في هامش التحقيق، قصداً إلى توثيق ما أخذه صاحب التبيان عن أبي القاسم الأفليلي من غير إشارة، وفي ذلك جانب من مشاركة في بلورة مصادر شرح التبيان التي غفل عن نسبتها إلى أصحابها عن قصد.

ولله الحمد في الأولى والآخرة، كما ينبغي لجلال وجهك ربنا ولعظيم سلطانك، ﴿**رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**﴾.

الدكتور مصطفى عليان

مكة المكرمة في ١٤١٥/٥/٥

١٩٩٤/٩/٢٧

وصف النسخ المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق السفر الثاني على مخطوطتين:

الأولى: مصورة عن نسخة محفوظة بالخزانة الحسنيَّة بالرباط، ورقمها ٩٨٢، وعدد أسطرها ٢١ سطراً، وتقع في ٢٩١ ورقة، كتب على الورقة الأولى: «هٰذا الجزء الرابع من شرح (ديوان المتنبي) للأفليلي رحمه الله تعالى...»، وتشتمل هذه المصورة على السفر الثالث والرابع من تقسمة المؤلف، فينتهي السفر الثالث منها في الورقة ١٣٠ وهي نهاية القصيدة التي يمدح أبو الطيب بها فاتكاً المجنون:

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

ويبدأ السفر الرابع بالقصيدة التي يرثي بها أبا شجاع فاتكاً:

الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع

وهذه النسخة مكتوبة بخط مغربي جميل مشكول، وقد سقط منها الورقة الأولى، وهي تبدأ بشرح البيت الثالث:

لا يملك الطرب المحزون منطقه
ودمعه وهما في قبضة الطرب

من القصيدة البائية التي يرثي فيها المتنبي أخت سيف الدولة، والتي مطلعها:

يا أخت خير أخ، يا بنت خير أبٍ
كنايةً بهما عن أشرف النسب

وفيها سقط أيضاً في مواضع أربعة:

الأول: بعد الورقة ٩٦ وعدته أربع ورقات، شمل شرح (١٧) بيتاً، ويقابل الورقات ١٠٧-١١١ من النسخة الثانية.

والثاني: بعد الورقة ١٨٧، وعدته سبع ورقات، ويشتمل شرح (٢٠) بيتاً، وهو يقابل الورقة ٢١٨-٢٢٤ من النسخة الثانية.

والثالث: بعد الورقة ٢٦٣، وعدته ورقتان، ويشمل شرح (١٠) أبيات، ويقابل الورقات ٣٠٩-٣١١ من النسخة الثانية.

والرابع: بعد الورقة ٢٧٩، وعدته ورقتان، ويشمل شرح (٩) أبيات، ويقابل الورقة ٣٢٨-٣٣٢ من النسخة الثانية.

ويرجع تاريخ كتابة هذه النسخة إلى عام ثمانين وتسعمائة (٩٨٠هـ)، إذ جاء في نهايتها: «تم السفر الرابع بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على مولانا محمد وآله، وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين التاسع عشر من المحرم أوائل عام ثمانين وتسعمائة، عرفنا الله خيره، ووقانا شره ومكروهه، آمين يا رب العالمين».

وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً للتحقيق؛ لقدمها وقلة أخطائها، على الرغم من كثرة السقط فيها.

ورمزت لهذه النسخة بحرف (ح).

الثانية: مصورة عن نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنيَّة بالرباط برقم ١١٤٢٤، وعدد أسطرها ٢١ سطراً، وتقع في ٣٤٤ ورقة، وهي تشتمل على السفر الثالث والرابع من تقسمة المؤلف، وبالعدد نفسه الذي شملته النسخة السابقة، وينتهي السفر الثالث منها في الورقة ١٥٣، وينتهي السفر الرابع في الورقة ٣٤٤، ويبدو أنها منسوخة عن النسخة السابقة رقم ٩٨٢، إذ تتفق النسختان في بعض الكلمات المطموسة، وفي بعض الكلمات المبهمة المعنى، إذ يرسم كاتب هذه النسخة ما جاء من ذلك رسماً مقلداً أحياناً.

وهذه النسخة مكتوبة أيضاً بخط مغربي، وفيها ضبط لبعض حروف الكلمات، لكنه غير تام، ويظل التحريف والتصحيف واللحن صفة غالبة على كاتبها المذكور في نهاية النسخة، وهو إدريس بن محمد بن علي العلافي، وهي منسوخة في الثلث الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، إذ جاء في نهايتها ما نصه: «كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحابته ذوي التبجيل والتعظيم، على يد كاتبه إدريس بن محمد بن علي العلافي، غفر الله له في ٢٢ من المحرم عام ١٠٧٧هـ، أعطانا الله خيره، ووقانا ضره - آمين».

وتمتاز هذه النسخة بأنها تامة، استدركت بها ما سقط من النسخة الأولى، ولم أتخذها أصلاً على الرغم من ذلك، لتأخر زمان كتابتها، وكثرة التحريفات والتصحيفات فيها، ورمزت لهذه النسخة بالحرف (س).

****

وتجدر الاشارة إلى أنني نقلت قصيدتين من مخطوطة الخروم السعدية المسجلة تحت رقم ٥٧١، ومقياسها ١٨×١٤، وفي الصفحة ١٥ سطراً، وهي مكتوبة بخط مغربي جميل، ومشكولة شكلاً تاماً، أما القصيدة الأولى فمطلعها:

ذي المعالي فليعلون من تعالى
هٰكذا هٰكذا وإلا فلا لا

والمفيد المقروء من هذه القصيدة يبدأ بالبيت التاسع عشر:

وهم البحر ذو الغوارب إلا
أنه صار عند بحرك آلا

وأما القصيدة الثانية فمطلعها:

رأيتك توسع الشعراء نيلاً
حديثهم المولد والقديما

وهاتان القصيدتان هما خاتمة السفر الأول من شرح شعر المتنبي لأبي القاسم الأفليلي، وقد ذهبت آثار الأرضة بما كتب في نهاية هذا السفر، ومما سلم من ذلك قول الناسخ: «كمل السفر الأول والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين، وكان الفراغ منه يوم السبت الموفى ثلاثين... ربيع الآخر، عام أربَعِ... وكتبه بخطه لنفسه عفا الله عنه علي بن محمد بن جعفر».

ولو قدّر لي الحصول على السفر الثاني من هذه المخطوطة لأفدت منه في تصويب أو استدراك لما كان مطموساً أو عسراً في قراءته أو

ساقطاً، غير أن هذه الإفادة أظنها محدودة جداً، إذ يقول الأستاذ محمد بن عبدالعزيز الدباغ محافظ خزانة القرويين بفاس عنها: «وهي نسخة عتيقة نادرة الوجود، إلا أنها متلاشية جداً، لكنها رغم تلاشيها يمكن الاستفادة منها»[1].

(١) المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي ـ الدار البيضاء ـ مؤسسة الملك عبدالعزيز، ١٩٩٠، ص٥٨.